

الدين والسلطة

ظاهرة فرعون السلطوية: من خلال النصّ القرآني أنموذجاً

أ.م. خواجه عبد العزيز

قسم علم الاجتماع

كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعي

جامعة تلمسان

الملخص

يحتلّ موضوع "السلطة" مكانةً مركزيةً في الدراسات السياسية إلاّ أنّه لم يحظ بنفس المكانة في الدراسات السوسولوجية، وبقي حبيس التصورات النظرية الشمولية، ورغم هذه الدراسات إلاّ أنّها ما تزال تحتاج إلى إسقاطات ميدانية، وربطها بمختلف الموضوعات المجاورة لها كالدين والعرق وغيرهما من المجالات المتداخلة. نحاول في هذه المداخلة التطرق لظاهرة السلطة من الناحية الاجتماعية في علاقتها بالدين مع أخذ نموذج تاريخي سوسولوجي يتمثل في ظاهرة "فرعون السلطوية". وينقسم هذا المقال إلى جزئين: بناء نظري يتناول السلطة وأبعادها من خلال علم الاجتماع والدين وجزء ثان متعلق بالدراسة التطبيقية التي تتخذ فرعون أنموذجاً.

1- البناء النظري: السلطة وأبعادها.

1- علم الاجتماع والسلطة

يتناول علم الاجتماع موضوع السلطة ضمن أحد فروعهِ الأساسية ألا وهو علم الاجتماع السياسي، وقد ذهبت مجموعة من المفكرين إلى أنّ علم الاجتماع السياسي ما هو

إلا علم السلطة ولعلّ من أهمهم ماكس فير (M.Weder) وهارولد لاسويل (H.Lasswell) وروبير دال (R.Dahl) وريمون آرون (R.Aron) وجورج بوردو (G.Bourdeau) وغيرهم، وهذا التصور يفرض نظرية سيادة الدولة، ويعتبر السلطة في إطار الدولة لا تختلف كثيراً عن السلطة في أي مجموعة إنسانية كانت¹. ولا يمكن قبول الأطروحة القائلة بأن موضوع الدولة من اختصاص السوسيولوجيا وموضوع السلطة من اختصاص الأنثروبولوجيا² لأن هذا التقسيم تعسفي يهمل الدراسات التي تمت في مجال علم الاجتماع السياسي. لكن تعريف علم الاجتماع السياسي بعلم السلطة يثير هو الآخر صعوبات تتعلق بمفهوم السلطة في حدّ ذاتها.

فقد يسهل تعريف الدولة لكنّ تعريف السلطة أمر أكثر تعقيداً لأنّ هذا المفهوم يحتلّ مساحة أوسع تُصعب مهمّة تحديده. يقلّص القانوني الفرنسي ليون دوجي (Léon Duguit) مفهوم السلطة في التمييز بيني مجموعتي: "الحكام" والمحكومين، الأفراد الذين يصدرون الأوامر والذين يرضخون لها، المجموعة التي تتخذ القرار والتي تتلقاه... فهذا التمييز يجعل من المواطن البسيط في أسفل السلم محكوماً دون أن يحكم، ومن الرئيس في أعلى السلطة يحكم دون أن يُحكم. لذا نتساءل "هل ينبغي إذن الحديث عن "السلطة" كلّما كان ثمة علاقة إنسانية غير متساوية، وكلّما تمكّن فرد من فرض الخضوع على شخص آخر؟"³

يغطي هذا التعريف المتعلق بالسلطة جميع العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع لهذا يرى موريس دوفرليه ضرورة التفرقة بين "السلطة" و"النفوذ"، «إنّ "النفوذ" هو إمكانية فرد معين على دفع فرد آخر، إلى القيام بما لم يكن ليقوم به دونه، وكلّ علاقة إنسانية متفاوتة تنطوي على النفوذ، وكلمة سلطة ينبغي أن تقتصر على فئة خاصة من النفوذ أو القدرة، تلك التي تكون مطابقة لنظام معايير الجماعة وقيمتها، والتي تعتبر حينئذ شرعية»⁴. وينبغي على علم الاجتماع السياسي طرح أسئلة ذات دلالات معرفية قصد الوصول إلى تحديد موضوع ذاته، فكما يقول فيليب برو أنّ علم الاجتماع السياسي يساعدنا «على شحذ النظرة باتجاهات جديدة، ويعمل على انبثاق أسئلة بليغة الدلالة كما يركز أيضاً على "الموارد" التي تتحكّم

بأي مشروع لتصنيف الوقائع السياسية القابلة للملاحظة، وتفسيرها»⁵، وقد تفتن "برو" إلى أن موضوع علم الاجتماع السياسي يتضمن "صراع المصالح" التي تنظمها السلطة للقهر الشرعي⁶ من أجل «السيطرة على قضية الإكراه فالمسألة السياسية المركزية هي تنظيم القهر وتحليل منظومة الأوامر التي تبرز "الشرعية"»، ليصل أخيراً إلى تحديد موضوع هذا العلم بأنه: «دينامية علاقات القوى السياسية التي تخترق المجتمع الشامل، وهي دراسة يتم التأمل فيها انطلاقاً من ملاحظة الممارسات»⁷.

فتناول موضوع السلطة يندرج ضمن إطار نظري واسع يتموقع داخل مجال علم الاجتماع السياسي، وبالمخصوص في الجناح الذي يرى بأن علم الاجتماع السياسي ما هو إلا علم اجتماع السلطة، وتحديدًا ضمن النظريات التي تربط مفهوم السلطة بمفهوم "الإكراه" أو "القمع" وهذا ما سنتبينه من خلال مفهوم السلطة.

2- مفهوم السلطة:

تعود الاختلافات الشديدة في تحديد مفهوم السلطة إلى التباين في التصورات النظرية للمجتمع وإلى الضبابية التي تكتنف هذا المصطلح، فالسلطة قد تظهر واضحة أحياناً لكنها تلجأ في كثير من الحالات إلى أقنعة تختفي وراءها مما يصعب تمييزها عن المفاهيم المجاورة لها كالقوة والرقابة والسيادة والقمع وغيرها، والتي تعتبر من مظاهرها، الأمر الذي يوسع من رقعة هذا المفهوم⁸. فالسلطة تعرّف نفسها بنفسها تحت عدّة أسماء لأنها تتغلغل في كامل أجزاء المجتمع فهي ليست مفهوماً سياسياً أو اجتماعياً فقط، بل صيرورة التاريخ في حدّ ذاته كما يقول عمر أوكان (في كتابه: مدخل إلى دراسة النصّ والسلطة) فهي «جرثومة تخترق المجتمع وترتبط بتاريخ البشرية كلّ» لا تاريخه السياسي فقط، لهذا كان تعريف السلطة فرض سلطة مفهوم السلطة⁹.

يستند مفهوم السلطة إلى "حالة التفاوت" بين الأفراد ليتحقّق مبدأ إلزام الواحد للآخر أو مبدأ النفوذ، فلا يمكن تحديد السلطة إلا في ظلّ فكرة النفوذ، ولعلّ أحسن تعريف قدّم للنفوذ في علم الاجتماع والسياسة التعريف الذي اقترحه روبرت داهل Robert Dahl

(في كتابه: L'analyse politique contemporaine) إذ يقول بأنّ النفوذ هو «علاقة بين فاعلين يتمكّن بواسطتها أحدهم من دفع الآخرين إلى التصرف بطريقة مختلفة عمّا كانوا قد يفعلونه دون هذه العلاقة» بهذا يصبح النفوذ مرادفاً للتفاوت، فقدرة (أ) على تحريك (ب) بشكل قد يكون مغايراً لما يمكن أن يفعله، يبين أنّ (أ) أقدر من (ب) 10. يشير هذا التعريف ثلاث صعوبات معقّدة -حسب فيليب برو- هي 11:

أ- الإسناد: «إنّ إسناد السلطة هو عملية اتصال تقوم غالباً بتشويه الواقع أوتبسيطه بشكل مبالغ فيه»، أي أنّ صاحب السلطة يحصل على ميزات مكانته مع أنّ هذه السلطة قامت على مجموعة فاعلين لا يظهرون مباشرةً.

ب- الإقرار: يعمل صاحب السلطة على إخفاء المعارضة وإسكات الأصوات المضادة (المعاكسة) فالسلطة لا تنتج القرارات فقط إنّما أيضاً تنتج "اللاقرارات" أو ما هو غير مرئي أو ما سماه هابرماس Habermas بـ "العنف ماقبل الاتصالي" بحيث لا يستطيع المعارض إبداء رأيه لأنّه يخاف الإقصاء.

ت- صراع المصالح والطموحات: فكما لاحظت المدرسة النفعية (Utilitarisme) أنّ الفرد يسعى للتوفيق بين المزايا القابلة للحسم والتكاليف المطلوبة أو حسب فرويد Freud محاولة التسوية بين مبدأ اللذة ومبدأ الواقع. فممارسة السلطة كما يقول داهرندورف Dahrendorf تقوم على مبدأ الإجراء لصالح منطق الربح.

عدد روبير داهل 14000 شكلاً من أشكال النفوذ تستند إلى عوامل مختلفة: قوة مادية، إمكانية العقاب والثروة والمكانة والمورد والمعايير والقيم... الخ، وإذا حاولنا البحث داخل هذه الأشكال عن غط نطلق عليه مفهوم السلطة سنجد المؤلفين الأمريكيين يطرحون مفهوم "الإكراه" كفاصل للاختيار، فداهل Dahl يقول عن السلطة بأنّها «حالة خاصة من النفوذ تنطوي على خسائر قاسية بالنسبة لمن يرفض الامتثال»، ويرى لاسويل Lasswell وكابلان Kaplan (Power and society) نفس الشيء إذ يقولان: «إنّ التهديد بالعقوبات هو الذي يفرّق السلطة عن النفوذ، نقصد بذلك العملية التي تؤثر في سياسات

الآخرين بواسطة التهديد أو الاستخدام العقلي للحرمان القاسي إثر عدم الامتثال للسياسات المقررة»¹²، لكن بارسونز يرى أنّ العلاقة بين السلطة والإكراه مثل العلاقة بين الذهب والنقد، فلا يُستعان بالذهب إلّا في حالات الأزمة، والسلطة لاتستدعي الإكراه إلّا في الحالات الاستثنائية¹³.

يعرّف موريس دوفرجه M.Duverger -في الأخير- السلطة بأنّها: «مفهوم معياري، فهي تحدّد وضع من يحقّ له الطلب من الآخرين الامتثال إلى توجيهاته في علاقة اجتماعية معينة، لأنّ نظام المعايير والقيم لدى الجماعة التي تنمو فيها هذه العلاقة يقيم هذا القانون وينسبه لمن يفيد منه. يقترون هذا الحقّ، بصورة عامة، بالوسائل الضرورية لكي يُمارس بفعالية»¹⁴.

ويمكن تعريف السلطة بأنّها إنتاج آثار أو طاقة يستعملها شخص أو مجموعة من أجل الحصول على شيء ما من الآخرين لم يكن لهم ليقدموها لولا هذا التدخل¹⁵. وقد حدّد ماكس فيبر (1864-1920) موضوع علم الاجتماع بالسلوك الموجّه الذي يتقيد فيه سلوك الفرد بالأفراد الآخرين، فكلّ سلوك يحمل ضمناً سلطة الآخر، ويرى أنّ السلطة تقوم على مشروعية السيطرة، وقد قسّم هذه المشروعية إلى:

أ- مشروعية قانونية: إذ يخضع الفرد لمجموعة قواعد قانونية ونصوص محدّدة تصدرها فئة نصّبت رسمياً لذلك، ولا تتصل مشروعيته بفرد معيّن بل بسلطة الحكام والأصول التي لها صلاحية الحكم، وإذا تمّ الخضوع لفرد ما فلائ القانون ينصّ بذلك لا لصفاته الشخصية والذاتية.

ب- مشروعية تقليدية: تظهر في المجتمعات التي تستند على قاعدة العادات والتقاليد، فطاعة صاحب السلطة ناتجة عن تقليد أو عادة قد سير عليها زمناً طويلاً فلتتحم سلطة العادة بسلطة الحاكم، وكلاهما يرتدي غطاء القداسة «إنّ الفرد في مثل هذه المجتمعات يطيع العادة أولاً ويطيع صاحب السلطة الذي هو سيّد العادة ثانياً» وكثيراً ما ترتبط هذه السلطة بكبار السنّ.

ت- مشروعية شعبية أو كاريزماتية: يُطاع صاحب السلطة لذاته

وبناء على صفات ومزايا يمتلكها ملازمة له، تعطيه طابع القداسية (الأنبياء مثلاً) 16.

يرى بعض المفكرين 17 أن المجتمعات البدائية عديمة السلطة في حين يرى البعض الآخر أنها موجودة، ففي حين ينطلق الفريق الأول من معايير المجتمع المعاصر ليسلطها على المجتمعات البدائية، ينطلق الفريق الثاني من وظيفة السلطة ليوّسع مجالها على كامل المجتمعات، والأصل أن هذه المجتمعات ذات سلطة منظّمة تتمثل في مجموع العادات والقواعد التقليدية المحترمة من طرف أفرادها بل والملازمة لهم، وعصيانها يستدعي إقصاء أو عقاباً معيناً أو انتفاضة من طرف الأرواح والكواكب، فالتنظيم السياسي للدولة الإفريقية يقوم «أساساً على القوة النيابية للحاكم الذي يقبض على السلطة العليا في المجتمع، ويملك قوة إصدار القرارات الواجبة التنفيذ قسراً على كلّ الأشخاص الذين يقعون داخل الحدود الإقليمية للدولة التي يحكمها» 18، ويرى بلاندييه (G.Balandier) أن الأساطير والخرافات في هذه المجتمعات تلعب نفس الدور الذي تلعبه الأيديولوجيا في المجتمع المعاصر 19.

ومن خلال التصورات السابقة نلاحظ أن معالجة مفهوم السلطة ينقسم إلى بعدين:

1- البعد الأول: يحمله التساؤل عن طبيعة السلطة أهي علاقة أم بنية؟ وبعبارة أخرى هل هي تحدث على مستوى العلاقات الاجتماعية أو على مستوى بنيوي خفي للعلاقات، وهنا نجد بحوث السلطة تنشط إلى تصوّرين:

المنظور العلائقي: ويضمّ كلّ الباحثين الذين ساروا على التقاليد الفيبرية والماركسية أحياناً، معتبرين السلطة ممارسة تتم داخل علاقة محدّدة وبواسطة تفاعل في بيئة معينة، فسلطة الحاكم تتقيّد بل لا يمكن أن تتحدّد إلا بمساهمة المحكومين.

المنظور البنيوي النسقي: تتقاسمه النظريات البنيوية والوظيفية ونظريات السيبرنستيكا في الولايات المتحدة الأمريكية التي ترى أن السلطة تقع داخل نظام متكامل، فهي وظيفة كليّة وشمولية للمجتمع وليست قدرة خاصة بفرد أو جماعة محدّدة.

كما نجد تصورات توفيقية بين المنظورين منها قراءة بولانتزاس (N.bolantzas) لنصوص ماركس وأنجلز ولينين التي تخلص إلى أن الدولة بنية لا علاقة.

2- البعد الثاني: يلخصه التساؤل عن أبعاد السلطة هل هي قوة و طاقة خفية أو ممارسة فعلية؟ وقد تعددت المعالجات بين الذين يعتبرون السلطة ممارسة فعلية فهي "ظاهرة ملموسة وعلمية" تتجلى في ممارسة القهر الفعلي والتهديد وإصدار الأوامر، فالجماعة المالكة للسلطة تستطيع وحدها أن تعاقب وتهدد بالقوة. وبين الذين يعتبرون السلطة كامنة لا يمكن حصرها في أشكالها الظاهرة فقط وقد سارت في هذا الاتجاه الدراسات الأنثروبولوجية خاصة التي تجاوزت في حصرها لمفهوم السلطة داخل الدولة أو النخبة الحاكمة فقط معتبرة السلطة قوة تجدد مكانها في "الاجتماعي" و"الديني" و"الرمزي" وغيرها...20. وهل تجد مكانها في الديني أيضاً؟

3- السلطة والدين:

تتضمن كلمة "الدين" في طياتها معنى السلطة والإلزام لغة قبل الاصطلاح، فالمفهوم اللغوي يأخذ ثلاثة معان أساسية حسب نوع التعدي:

- 1- "دانه ديناً": بمعنى ملكه وحكمه وساسه ودبره وقهره وحاسبه وقضى في شأنه وتستخدم خاصة فيما يتعلق بالحكم والسياسة.
- 2- "دان له": بمعنى أطاعه وخضع له والدين هو الخضوع والطاعة، فدان له أي قهره على الطاعة.
- 3- "دان بالشيء" اتخذه ديناً ومذهباً، فالعقيدة التي يدان لها تجعل صاحبها ينقاد ويلتزم.

فالدين يثير علاقة ثنائية يخضع فيها طرف لآخر، «فإذا وُصف بها الطرف الأول كانت خضوعاً وانقياداً، وإذا وُصف بها الطرف الثاني كانت أمراً وسلطاناً، وإذا قصد بها الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذي يعبر عنها»21.

يجب التفرقة فيما يتعلّق بعلاقة الدين بالسلطة بين الدراسات المثالية أو النظرية التي تحدّد معالم الدولة في ظلّ الدين كتحديد مفهوم الدولة الإسلامية من خلال النصوصية مثل ما فعل المستشرقان "غستاف فون" و"غرونيوم" في دراستهما للماوردي وابن تيمية أو ما فعله "ألبرت حوراني" من خلال دراسة طروحات الخطاب الإسلامي لدى حركة الإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية اليمينية، وبين الدراسات الاجتماعية للدولة بما فيها الدولة الدينية في سياقها السوسيوي تاريخي²².

يأخذ الدين مفاهيم مختلفة حسب موقع كلّ فرد داخل البنية الاجتماعية، فالمجتمع هو الذي يفسّر الدين لا الدين يُفسّر المجتمع، فالإسلام مثلاً تختلف معانيه أو تمثلاته حسب الأوضاع السياسية والاقتصادية وحسب اختلاف المجتمعات، لهذا وجب فهم الدين انطلاقاً من الحياة الاجتماعية لا من تحليل النصّ الديني فالقوى الاجتماعية والسياسية تستخدم الدين لدعم مصالحها وإعطاء النصوص الصورة التأويلية التي تخدم موقعها، لهذا تعدّدت التفسيرات والتأويلات لحدّ التناقض في الدين الواحد ويتجلّى خاصة أثناء فترات الصراع والأزمات الداخلية والخارجية، فيتمّ تعزيز نصّ معين أو التركيز عليه من طرف جماعات معينة وإهماله من طرف آخرين تبعاً لانتقائية تعزيزية للرأي مقابل إلغاء الرأي الآخر قصد تدعيم تصورات إيديولوجية معينة²³.

وتتجلّى علاقة الدين بالسلطة من خلال مايلي:

- 1- «إعطاء تصوّر محدّد للعالم، والتصوّر أصل السلوك (حسب فير)
 - 2- تنظيم علاقة الفرد بالعالم الغيبي وبالأفراد من حوله والجماعة والمجتمع.
 - 3- مساعدة الفرد في الاندماج داخل المجتمع.
 - 4- فرض مجموعة سلوكيات تبعاً لثنائية (المقدّس والمدنس)
 - 5- إعطاء القداسية لبعض الأفراد والأشياء والدعوة لطاعتهم والخضوع لهم.
 - 6- "الترهيب" و"الترغيب" سواء بالعقاب الدنيوي أو الأخروي²⁴.
- كما يُستخدم الدين من طرف السلطة السياسية لعدّة أغراض أهمّها:

1- استخدام الدين كأداة للسيطرة: ويتجلى ذلك خاصة في الحالات التالية:

- أ- منع مناقشة التشريعات الدينية مقارنة بالتشريعات المدنية.
- ب- جعل القيم والتشريعات الدينية مطلقة أزلية مغلفة مصدرها سماوي بعيد عن المجتمع.
- ت- تحويل الدين بمرور الزمن إلى مؤسسة ذات مصالح محدّدة وامتيازات خاصة تتعلق بالطبقة السائدة، تعمل على خدمتها وتبريرها طبقة العلماء والمثقفين.
- ث- اقتران الثقافة الدينية الرسمية بالثقافة السائدة وجعل وحدوية السماوي تتمركز في وحدانية الحاكم.

ج- استناد العاطفة الدينية على عاطفة الخوف الذي هو سبب السلطة السياسية وإعطائها الشرعية لتوجيه الشعب، لهذا «تزداد قوّة الطبقات الحاكمة على ضبط الشعب وتطويعه وتحويله إلى رعايا يقترن في ذهنهم خوف الله بخوف السلطة» فالتناس على دين ملوكهم.

2- استخدام الدين كأداة للتحريض: فقد يُستخدم ضدّ السلطة خاصة من قبل الطبقات الوسطى الناشئة أثناء فترات الأزمة وانحلال المجتمع نتيجة الاستبداد السائد (كحركة الإخوان المسلمين، والجماعات الإسلامية بمصر، الحركة الخمينية بإيران...)، وقد يأخذ هذا التحريض اتجاهات يمينية أو يسارية، وأغلب هذه التيارات ناتج عن الأزمات الاقتصادية والسياسية، تستمد هذه الحركات قوتها البشرية من الطبقات الوسطى كالتجار الصغار والمتوسطين والمهنيين غير المستقرين اقتصادياً والحرفيين والطلبة المهددين بالبطالة والمثقفين الذين تغلب طموحاتهم على الواقع الذي يعيشونه. كما قد تستخدمها السلطة الحاكمة لضرب حركات أخرى موازية.

3- استخدام الدين كأداة مصالحة مع الواقع: يتمّ ذلك حين يصبح الفقراء كائنات عاجزة لا تملك غير الالتجاء إلى الدين قصد طلب "العزاء والتحمّل والقناعة والصبر والرضى" ممّا يؤلّد حالة الاستكانة للواقع "التعس"، مركزين على النصوص الدينية والأمثال الداعية للزهد وتمجيد الفقر بل وحتى اعتباره فضيلة يمنحها الله لمن يحبّ وتسويق مفهوم الطبقية الذي يخدم إيديولوجية الطبقات الحاكمة، فالدين عند الطبقات الدنيا مصدر الصبر وتحمل الشدائد

والرضى قصد تحقيق التصالح مع واقعها المعيش، فهي ترى في ذلك مزية تقرّبها إلى الله، وهذا ما يمكن تسميته بالاغتراب في الدين حيث يُسلب الإنسان سلطة ممارسة السلطة على نفسه ويصبح تابعاً وعاجزاً يعيش في عالم ليس من صنعه تسقط فيه قوة الذاتية لحساب قوى خارجية عنه²⁵. فهل تنطبق كلّ هذه الأبعاد على الظاهرة الفرعونية؟ وكيف صوّر النصّ القرآني ذلك؟

II- النموذج التطبيقي: ظاهرة فرعون السلطوية.

1 - مفهوم السلطة في النصّ القرآني:

لم ترد كلمة "السلطة" بشكل مباشر في النصّ القرآني، إنما ودت بمفاهيم أخرى متعدّدة تنتمي إلى نفس العائلة الدلالية، أهمّها:

1- الحكم: وردت 210 مرة.

2- ملك: 23 مرة.

3- سلطان: وردت 13 مرة.

4- دولة: مرة واحدة.

وقد ورد المفهوم الأول والثاني مرتبطين بالذات الإلهية والبشرية، أمّا الثالث فقد ارتبط بذوات غيبية (الشيطان) وبشرية، أمّا الرابع فقد خُصّ بالذات البشرية فقط. إلّا أنّ النصّ القرآني يحمل الكثير من النماذج التي تصوّر أشكال السلطة وممارستها سواء من خلال عرض الحياة الاجتماعية والسياسية للمجتمعات أو الأمم الغابرة أو في بنائه للنموذج المثالي - حسب التعبير الفييري- للسلطة كما يجب أن تكون عليه. ومن أبرز النماذج التي قدّمتها القرآن الكريم في ممارسة السلطة والتحكم في النظام السياسي صورة شخصية "فرعون". فكيف كان يمارس فرعون السلطة، وما هي الأسس التي يقوم عليه نظامه للحكم وتسيير الآليات السياسية في دولته؟

2- من هو فرعون؟:

ورد في تفسير ابن كثير أنّ «اسم فرعون الذي كان في زمن موسى عليه السلام: الوليد بن مصعب بن الريان، وقيل: مصعب بن الريان، فكان من سلالة عمليق بن الأود بن إرم بن سام بن نوح وكنيته أبو مرة وأصله فارسي من اصطخر» 26، وقال البيضاوي في تفسيره: «و فرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان» 27 أما القرطبي فيذهب إلى أنّ فرعون «اسم ذلك الملك بعينه وقيل إنه اسم كل ملك من ملوك العمالة مثل كسرى للفرس وقيصر للروم والنجاشي للحبشة وإن اسم فرعون موسى قابوس في قول أهل الكتاب وقال وهب اسمه الوليد ابن مصعب بن الريان ويكنى أبا مرة وهو من بني عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام قال السهيلي وكل من ولي القبط ومصر فهو فرعون وكان فارسيا من أهل اصطخر، قال المسعودي لا يعرف لفرعون تفسير بالعربية، قال الجوهري فرعون لقب الوليد بن مصعب ملك مصر، وكل من عتا فرعون والعتاة الفراعنة وقد تفرعن وهو ذو فرعة أي دهاء ونكر» 28 ، وكذا قول الطبري في تفسيره: «وأما فرعون فإنه يقال إنه اسم كانت ملوك العمالة بمصر تسمى به، كما كانت ملوك الروم يسمي بعضهم قيصر وبعضهم هرقل وكما كانت ملوك فارس تسمى الأكاسرة واحدهم كسرى وملوك اليمن تسمى التابعة واحدهم تبع وأما فرعون موسى الذي أخبر الله تعالى عن بني إسرائيل أنه نجّاهم منه فإنه يقال إن اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وكذلك ذكر محمد بن إسحاق أنه بلغه عن اسمه حدثنا بذلك محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق أن اسمه الوليد بن مصعب بن الريان» 29 .

فمصادر التفسير تقترح عدّة تسميات لهذه الشخصية، أهمّها:

- الوليد بن مصعب بن الريان.

- مصعب بن الريان.

- قابوس.

- فرعون (الاسم في حدّ ذاته).

أبو مرة (الكنية).

وتكاد هذه المصادر تجمع على الاسم الأوّل، أمّا عن نسبته فتذهب إلى أنّها تعود إلى سلالة عمليق بن الأود بن إرم بن سام بن نوح، كما تُجمع كلّها تقريباً على أنّ أصله فارسي من أهل اصطخر.

3 - مادة فرعون في القرآن:

ذكرت مادة فرعون في النصّ القرآني 67 مرة، وهو تكرار يفوق ذكر الكثير من الرسل في نفس النصّ ماعدا المعارض السياسي والديني لسلطة هذه الشخصية والمتمثّل في "موسى"، ويبدو ذلك جليّاً من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم 01: يمثل عدد تكرارات بعض الرسل في النصّ القرآني:

تكراره في القرآن	الرسل
129	موسى
16	عيسى
10	سليمان
14	داود
62	إبراهيم

و هذا الذكر المتكرّر واللافت لنظر الباحثين بهذه الكثافة في نصّ ديني مقدّس يجعل منه ظاهرة تاريخية ودينية ذات دلالات سوسولوجية تحتاج إلى دراسة علمية وفهم لأبعادها. وباعتبار هذا النصّ المقدّس أكثر النصوص استهلاكاً من طرح كلّ شرائح المجتمع الإسلامي بمختلف مستوياته التعليمية وطبقات العمر، يصبح ظاهرة سوسيو-تربوية، ويتجلى ذلك خاصة في ظهور هذه الشخصية في مستوى ما اصطلاح على تسميته بقصار السور في القرآن

(انظر الجدول رقم 02) والتي يكثر تداولها من طرف الطفل والشرايح البسيطة ثقافياً للمجتمع، مما يولد - ما يسميه علماء الاتصال - بظاهرة "المطرقة Matraquage" أو التردد المتكرر لحدث معين بشكل هادئ لكنه باستمرار حتى يرسخ ويثبت في الذاكرة والمخيلة الذاتية والجماعية للفرد والمجتمع. لكن ما الخصائص التي تجعل من فرعون ظاهرة سياسية نموذجية في تاريخ البشرية.

الجدول رقم 02: يمثل عدد تكرار مادة فرعون في صور القرآن.

التكرار	السورة
02	البقرة
01	آل عمران
09	الأعراف
02	الأنفال
05	يونس
01	هود
01	إبراهيم
02	الإسراء
05	طه
01	المؤمنون
05	الشعراء
01	النمل

التكرار	السورة
06	القصص
08	غافر
02	الزخرف
02	الدخان
01	الذاريات
01	القمر
01	التحريم
01	الحاقة
02	المزمل
01	النازعات
01	البروج

4- فرعون والسلطة:

لا نحتاج إلى إثبات ممارسة فرعون للسلطة بما أنه كان على رأس النظام السياسي الفرعوني الحاكم لمصر فقد ورد في النصّ القرآني: "وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ" (الزخرف/51). لكننا نحتاج لمعرفة الخصائص المميزة لهذه السلطة من حيث تشكيلتها وآلياتها وقوة فعاليتها. لن نعود إلى المصادر التراثية التي عاجلت الظاهرة الفرعونية لأنها تعجّ بالاختلافات والميتافيزيقيات وحتى التناقضات في أغلب الأحيان، إنّما سنقصر البحث عن هذه الظاهرة في دائرة النصّ القرآني ذاته.

ومن خلال استقصاء المقاطع المتعلقة بذكر فرعون في هذا النصّ الديني نلاحظ أنّ أهمّ خصائص سلطته تتمثل في:

أ- حاشية فرعون:

ذكر فرعون بصيغة الإفراد (وحده) 28 مرّة لكنّه ذكر في ارتباطه بمختلف الدوائر الاجتماعية المشكّلة لسلطته السياسية والاجتماعية والعرقية بنسبة تفوق الأولى بـ 53.6%، فقد وردت 43 مرّة بصيغ مرتبطة بغيره (كما يتضح في الجدول رقم: 03) وهذا يدل على أنّ السلطة - كما سبق ذكره - بنية منظمة داخل نسق العلاقات السياسية المحدّدة، مما يجرّنا لمعرفة هذه البنى المختلفة المحيطة بحكم فرعون من خلال الوثيقة القرآنية، فقد وردت الصيغ التالية:

الجدول رقم: (03) يبين مختلف الصيغ التي وردت فيها مادة فرعون في النصّ القرآني

التكرار	صيغة الذكر
28	فرعون وحده
14	آل فرعون
11	فرعون وملؤه
08	فرعون وقومه
01	فرعون والسحرة

03	فرعون وجنوده
03	فرعون وهامان
01	فرعون وقارون
02	امرأة فرعون

أ- آل فرعون: (14 مرة) تدلّ على الروابط العرقية لشخصية فرعون، وهي تمثل أوسع الدوائر الاجتماعية التي ينتمي لها. يصوّرها النصّ القرآني كذات إثنية موحدة ذات أغلبية في مصر، تساندها السلطة الحاكمة، وتمارس قهراً وحرب إبادة ضدّ ذات عرقية أخرى تشكل أقلية هي بني إسرائيل (أنظر: البقرة/49، الأعراف/141، إبراهيم/06)، حتّى وإن كانت هذه الذات موجودةً إثنيّاً إلّا أنّ توجهاتها السياسية متفرقة، من ذلك شخصية "الرجل الذي يكتنم إيمانه" الذي شكل معارضة سياسية لآراء فرعون القمعية (غافر/28)، أو أقرب الأفراد لفرعون ذاته والمتمثّل في امرأته (التحرّيم/02)، وقد مرّت هذه الذات الإثنية بأزمات اقتصادية عديدة في تاريخها (الأعراف/130).

ب- قوم فرعون: (08 مرة) وهي دائرة محتواة في دائرة الآل واطل اتساعاً منها، لا نجد وصفاً تفصيلياً لهذا القوم، لكنّ النصّ القرآني يشدّد في تصنيفهم ضمن خانة "الضلال الشديد" (طه/79، الشعراء/11، النمل/12) وأنّ موسى خُصّ في رسالته بإبلاغها لهم، فلا يرتبط إرسال موسى بالآل بقدر ما يرتبط بالقوم (النمل/12، الدخان/17) ممّا يجعلنا نستخلص أنّ قوم فرعون هم الفئة المتعصّبة والمتشدّدة لآراء السلطة الحاكمة.

ت- ملاّ فرعون: (11 مرة) دائرة تحتلّ موقعها ضمن دائرة القوم، تتمثّل في الفئة المقرّبة من فرعون أو حاشيته، وهي صاحبة الاستشارة والرأي منها تصدر القرارات المهمّة وإليها يعود فرعون أثناء الأزمات كمرجعية له (الأعراف/127، هود/97، الشعراء/34)، تستحوذ على الثروات المادية داخل الدولة وتعتبر نفسها مميّزة عن غيرها وراقية اجتماعياً (يونس/88، المومنون/46)، رسالة موسى موجهة داخل قوم فرعون لهذه الفئة بالخصوص،

فالنصّ القرآني يُركز على الارتباط المباشر بين مهمة موسى وهارون وهذه الطبقة الحاكمة في العديد من فقراته (الأعراف/103، يونس/75، القصص/32، الزخرف/46).

ث- جنود فرعون: (03مرات) وهي القوة العسكرية المساندة لسلطة فرعون ميزتها التسلط (البغي والعدو) والحذر وحماسها الشديد لمناصرة الحكم، فهذا الجيش أداة طيعة يوجهها الحاكم حيث ما شاء (طه/78)

جـ - السحرة وفرعون: (01 مرة) السحرة فئة ظرفية استعان بها فرعون لقمع القوة الغيبية التي كان يملكها موسى، فهي فئة متخصصة وذات معرفة واسعة وعلم دقيق بالميتافيزيكيات وعلم الخدع السحرية (كلّ ساحرٍ عليم)، وميزتها المواردية والمخادعة من أجل الحصول على مكانة داخل النظام السياسي (الأعراف/113)، هذه المكانة التي استخدمها فرعون لإغرائهم بها والتحكم فيهم من خلالها، كما أنّ جميع تعويذات هؤلاء السحرة ومصدر سلطتهم الروحية يتمحور في "عزة فرعون" (الشعراء/44).

حـ - هامان وفرعون: (03مرات) شخصية تحتلّ الرقم واحد في دولة فرعون فهي بمثابة رئيس الحكومة والقوة التنفيذية لقرارات الحاكم، ولعلّه قائد أركان الجيش نظراً لذكره مجاوراً لجنود فرعون (القصص/06)، إضافة إلى تكليفه بمهمة بناء "الصرح" الذي هو من مهام الجند (غافر/36).

خـ - امراة فرعون: (02 مرتان) هي بالمفهوم القانوني الزوجة الشرعية لرئيس الدولة أو الملكة، إلّا أنّ علاقتها كانت معادية لسلطة زوجها دون الجهر بذلك خوفاً من قمعه، وهي امرأة عاقر لا تلد لهذا تبنت موسى، كما أنّ علاقتها الزوجية مختلة وجافة مع زوجها، ذلك أنّ النصّ القرآني اعتاد استخدام كلمة "امراة فلان" للعلاقات الأسرية المضطربة والجافة وغير الناجحة وعبارة "الزوجة" للعلاقات السعيدة المبنية على المحبة والمودة بين الأزواج، وكأنّ الزوجية في القرآن تعني "التكاملية والتلاؤمية".

د- قارون وفرعون: (01 واحدة) وردت شخصية قارون في ارتباطها مع فرعون داخل النصّ القرآني "عرضاً"، وقارون أحد مستشاري فرعون والمقرّين إليه، نظراً لمكانته

المادية المتميزة واستحواذه على كمّ هائل من الثروات فسلطته داخل الحكم صادرة من قوته المادية.

من خلال التحليل السابق نرى كيف أنّ النصّ القرآني صوّر السلطة الفرعونية لا كبنية فقط إنّما أيضاً كعلاقات منظمة بهذا فهو يجمع المنظورين العلائقي والبنوي النسقي للسلطة.

ب- وسائل القمع في دولة فرعون:

رأينا سابقاً أنّ السلطة تقوم على مفهوم القمع ومن يملك قوّة الإخضاع وإمكانية العقاب والحصول على ما لم يكن الآخرون ليقدموه لولا ذلك. وسلطة فرعون كغيرها تمارس ذاتها من خلال القمع، وتعتقد أنّ القسوة هي الضامن الأساسي في استمراريتها (طه/71)، وبتفكيك النصّ القرآني نجدّه يفرّق بين وسيلتين من وسائل القمع لدى دولة فرعون هما:

أ- وسائل القمع الجماعية: وهي وسائل استخدمها في الإبادة الجماعية والعرقية لمجموعة من الأقليات داخل دولته، تركز خاصة على الحدّ من التزايد السكاني وإضعاف القوة البشرية (الرجل) وتشويه المورثات الجينية لسلالة تلك الأقليات وقد استهدف بني إسرائيل خاصة بذلك، وتمثل أدوات هذا القمع في:

تذبيح الأبناء (الحدّ من السلالة وإضعاف القوة البشرية).

استحياء النساء (تشويه المورثات الجينية). (البقرة/49)

ب- وسائل القمع الخاصة: تتمثل في الوسائل التي مارستها هذه السلطة ضد المعارضة السياسية خاصة العلنية منها وهي ترتبط بالشخص في حدّ ذاته، وأهمّ أدوات هذا القمع:

القتل عامة (المومنون/13)

تقطيع الأيدي والأرجل بخلاف.

التصليب على جذوع النخل (الأعراف/123، طه/70)

ج- المعارضة في الدولة الفرعونية:

السلطة لا تولد القرار فقط إنما اللاقرار أيضا - حسب ف. برو- الذي يأخذ شكل المعارضة السياسية، لهذا تلجأ هذه السلطة لإخفاء هذه المعارضة وإقصاء جميع أشكالها. تعرض الوثيقة القرآنية مجموعة قوانين سياسية واجتماعية في علاقة السلطة بالمعارضة من خلال دولة فرعون، أهمها:

1- أنواع المعارضة: المعارضة نوعان:

أ- معارضة إثنية: تتمثل في العناصر الإثنية المختلفة عن العنصر الإثني للطبقة الحاكمة ويتجلى هذا في عنصر بني إسرائيل.

ب- معارضة سياسية - دينية: تتمثل في جميع الأفراد الذين يتبنون إيديولوجية مختلفة أو معارضة لإيديولوجية الفئة الحاكمة، منها السحرة، الرجل المؤمن، إمرة فرعون...

2- الاستماع للمعرضة: رغم القوة التسلطية لفرعون إلا أنه كان مستمعاً جيداً للمعارضة وبل مجادلاً بارعاً لها حتى أننا نشعر أنه كان ديمقراطياً أحياناً معها، ففي عدة فصول كان يناقش موسى وهارون مستخدماً في ذلك الآليات المنطقية والعقلية خاصة منها:

- طلب الحجة.

- العودة إلى الماضي.

- مقابلة الحجة بالحجة.

- الربط بين العلاقات. (أنظر مثلاً: الأعراف/105)

3- مواجهة المعارضة: تتعدد أساليب مواجهة المعارضة، ويمكن تصنيفها إلى قسمين:

أ- أساليب المواربة والاقحام: تقوم السلطة بتشويه آراء المعارضة لتبدو غير مقبولة اجتماعياً، أو التهمك من زعيمها واتهامه بمجموعة من الموصفات ليظهر كحالة شاذة أو مرضية نفسياً واجتماعياً، ويبدو ذلك في النص القرآني من خلال تعداد هذه الأساليب المتمثلة في:

- اتهم زعيم المعارضة بالسحر (يونس/76)، وتعليم السحر (طه/70) الجنون (الشعراء/26) والكذب (غافر/24).

- تقزيم قدرة زعيم المعارضة واعتباره ذات عادية (بشر) لا تستحق الاتباع

(المومنون/ 48).

- اتهام المعارضة بالوقوف ضد الدين والتقاليد (يونس/78) وتهديد الوحدة

الترابية للدولة (الأعراف/ 109-122)

- اعتبار القوة البشرية المشكلة للمعارضة نابعة من الطبقات الدنيا اجتماعياً

والتي لا تستحق العناية والاهتمام (المومنون/48).

- اعتبار المعارضة شرذمة أو فئة قليلة وعارضة سرعانما يتم القضاء عليها

والسيطرة على الوضع (الشعراء/54).

- الامتنان على المعارضة بالخدمات التي قدمتها لها السلطة (الشعراء/17-18)

- التهكم والسخرية من المعارضة، كالضحك، والتلاعب في الحديث مثل

طلب فرعون من هامان بناء صرح للاطلاع على إله موسى (القصص/38، غافر/36-37).

ب- أساليب القوة والمعارضة: تستخدم السلطة أساليب أخرى في حال عدم جدوى

الأساليب الأولى وتتمثل خاصة في:

- استخدام نفس الأساليب التي تنتهجها المعارضة: ففرعون حاول مواجهة القوى

الخارقة التي جاء بها موسى بقوى خارقة مثلها فجمع أعلم الناس بذلك المجال لتفنيد وكسر

هذه المعارضة وقد عبر فرعون صراحة بذلك ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ﴾ (طه/57)

- استخدام أساليب القمع: استخدم حكم فرعون هذه الأساليب حين أصبحت

المعارضة عالمية ومباشرة وذلك حين رفض السحرة أمام الجماهير الغفيرة الانصياع لأوامره

(طه/58).

4- قوانين المعارضة: كما سجل النصّ القرآني من خلال النموذج الفرعوني مجموعة أخرى

متفرقة من القوانين التي تحكم المعارضة السياسية في الدولة أهمها:

- تنشأ المعارضة خوفاً من قمع السلطة السياسية (يونس/83)

- تعرّض المعارضة دوماً للاستفزاز المستمرّ من طرف السلطة (الإسراء/102)

- سقوط السلطة يتم على يد المعارضة.

- داخل أية سلطة فئة معارضة لكنّها لا تظهر ذلك (الرجل المؤمن من آل فرعون - امرأة فرعون...).

- رغم إدراك السلطة لمصادقية المعارضة وشرعية مطالبها إلا أنّها تتمسك برأيها حفاظاً على مصالحها والابقاء على الوضع كما هو (النمل/14).

- لا تخاف السلطة من المعارضة فقط إنّما من جميع أشكال التغيير (طه/62، غافر/25).

- تسعى السلطة لتغطية الخلافات الموجودة بداخلها. ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ (طه/61)

- تزداد السلطة أكثر في التمسك بآرائها كلّما ظهر داخل السلطة من يؤيد المعارضة؛ فحين تدخل "الرجل المؤمن" أثناء المناقشة الجارية عن مصير الفئة المعارضة قاطع فرعون النقاش قائلاً: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر/29).

- تزداد قوة المعارضة كلّما زادت شدّة القمع، وهي النتيجة التي توصل إليها السحرة بعد المعارضة ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾ (طه/71).

- كلما زادت قوة المعارضة زاد تشريد السلطة لعائلاتهم وقتل أبنائهم (غافر/25)

د- الدين والسلطة الفرعونية:

مرّ بنا سابقاً الحديث عن طرق استغلال السلطة للدين ويظهر النموذج الفرعوني أحسن تطبيق لذلك، فالمشاهد التي يرد فيها استخدام الدين بشكل أو بآخر كثيرة وبطرق مختلفة، أهمّها:

أ- إثارة السلطة عن طرق الدين: استطاعت حاشية فرعون أن تثير غضبه ضد المعارضة من خلال تفعيل عنصر الدين ففي سؤال استنكاري وجه بعض مقرّبي السلطة الاستفهام التالي لفرعون: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ؟﴾

(الأعراف/127)، فاستدعاء المرجعية الدينية واضحة هنا لمواجهة المعارضة، وهي نفس الحجة التي استغلها بعد ذلك فرعون لمواجهة رئيس المعارضة (يونس/78) وإثارة الغضب الشعبي.

ب- تخريض الشعب عن طريق الدين: حاول فرعون تخريض الرأي العام لشعبه ضد عناصر المعارضة وقتلهم من خلال المسّ في المرجعية الدينية لهذا الشعب فخاطبه قائلاً: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ...﴾ (غافر/26).

ت- المزج بين السلطة والقوة الإلهية: وصلت درجة استغلال فرعون للدين أن اعتبر نفسه القوى الإلهية العليا الحاكمة والآمرة والناحية (القصص/38، النازعات/24)، وإجبار الآخرين للخضوع لهذه الألوهية وأي خروج عنها يعرّض صاحبها للسجن والقتل (الشعراء/28). وبالتالي اقتران وحدانية السماوي بوحداية الحاكم في تصوّر الثقافة السائدة.

ث- التحكم في حرية الاعتقاد: إضافة إلى السيطرة الكاملة وتحكم فرعون في جميع الثروات المادية للبلاد، ينصّب نفسه "حارساً على بوابة" 30 الاعتقاد، ويظهر ذلك في اعتراضه لإيمان السحرة بمعتقد موسى قبل أن يأذن لهم بذلك (الأعراف/122).

و- البيئة السياسية وأفكار:

من خلال شخصية "الرجل المؤمن" وامرأة فرعون اللذان عاشا داخل البيئة السياسية للطبقة الحاكمة ولم يتبنيا نفس أفكارهما وتوجهاتهما بل وحتى موسى الذي عاش داخل القصر الفرعوني فأصبح بعد ذلك أكبر معارض سياسي له، نصل إلى قاعدة اجتماعية مؤداها أن البيئة السياسية لا تحدّد الأفكار فخلافاً للتصور الماركسي فإن وعي الأفراد هو الذي يُحدّد وجود الاجتماعي لا العكس.

خاتمة:

هذا ما أمكننا التوصل إليه من خلال إعادة تركيب آليات السلطة في الدولة الفرعونية، من خلال النصّ القرآني، وبعيداً عن القراءات التراثية التي يمكن أن تفرض سيطرة أفكارها علينا... لكن الظاهرة الفرعونية ما تزال تحتاج إلى دراسة أكثر والبحث عن أنساقها

وبناها الداخلية قصد التوصل إلى تشكيل قوانين تتعلق بالحياة الاجتماعية والسياسية لتلك الفترة ومدى تطابقها مع الأنساق السياسية الموجودة حالياً.

ملحق:

مادة فرعون في القرآن

عدد	السورة	الآية
01	البقرة	وَإِذْ نَحْيَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (49)
01	البقرة	وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (50)
01	آل عمران	كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (11)
01	الأعراف	بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103)
01	الأعراف	وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104)
01	الأعراف	قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109)
01	الأعراف	وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113)
01	الأعراف	فِرْعَوْنُ آمَنَ بِكُمْ بِه قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لُتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123)
01	الأعراف	وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (127)
01	الأعراف	وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (130)
01	الأعراف	وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا

		وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137)	
01	الأعراف	أُنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (141)	12
01	الأنفال	كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (52)	13
02	الأنفال	كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ (54)	14
01	يونس	بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (75)	15
01	يونس	وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (79)	16
02	يونس	آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةً مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (83)	17
01	يونس	وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (88)	18
01	يونس	وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90)	19
02	هود	فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَأَتْبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (97)	20
01	إبراهيم	مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أُنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (6)	21
01	الإسراء	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا (101)	22

23	لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (102)	الإسراء	01
24	اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24)	طه	01
25	اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43)	طه	01
26	فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (60)	طه	01
27	فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (78)	طه	01
28	وَأَصْلَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (79)	طه	01
29	فِرْعَوْنُ وَمَلَكِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (46)	المؤمنون	01
30	قَوْمُ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (11)	الشعراء	01
31	فِرْعَوْنُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (16)	الشعراء	01
32	قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23)	الشعراء	01
33	فَأَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِبُونَ (44)	الشعراء	01
34	فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (53)	الشعراء	01
35	يَدُكَ فِي جَنَبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (12)	النمل	01
36	فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4)	القصص	01
37	وَتُمْكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَخْذَرُونَ (6)	القصص	01
38	فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8)	القصص	02
39	وَقَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9)	القصص	01

40	اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (32)	القصص	01
41	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38)	القصص	01
42	إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (24)	غافر	01
43	وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (26)	غافر	01
44	وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (28)	غافر	01
45	لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (29)	غافر	01
46	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36)	غافر	
47	السَّمَاوَاتِ فَأَطْلِعْ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (37)	غافر	02
48	فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَخَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءَ الْعَذَابِ (45)	غافر	
49	يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46)	غافر	01
50	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (46)	الزحرف	01
51	وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ	الزحرف	01

	تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفْلا تُبْصِرُونَ(51)		
52.	وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ(17)	الدخان	01
53.	مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ(31)	الدخان	01
54.	وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ(38)	الذاريات	01
55.	وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ(41)	القمر	01
56.	وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْحَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(11)	التحریم	02
57.	وَجَاءَ فِرْعَوْنَ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ(9)	الحاقة	01
58.	إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا(15)	الزمل	01
59.	فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا(16)	الزمل	01
60.	اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى(17)	النازعات	01
61.	فِرْعَوْنَ وَتَمُودَ(18)	البروج	01

المصادر و المراجع :

¹ - موريس دوفرجه: علم اجتماع السياسية، تر: د.سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1991، ص 21. نجد توجيهين في علم الاجتماع السياسي، توجه يرى أن هذا العلم يتناول "علم الدولة"، وتوجه آخر يوسع من موضوعه باعتباره "علم السلطة".

² - كبير محمد: مشروعية السلطة في المجتمع العربي المعاصر: الجزائر نموذجاً، مقاربة سوسيو أنثروبولوجية، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، فرع لأنثروبولوجيا، امعة تلمسان، 2001/2000، ص 15.

³ - موريس دوفرجه: المرجع السابق، ص 21، 22.

- 4- المرجع نفسه ، ص 18.
- 5- فليب برو: علم الاجتماع السياسي، تر: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص 05. وانظر تطور علم الاجتماع السياسي في المرجع نفسه، ص 12- 17.
- 6- المرجع نفسه، ص 17.
- 7- مورييس دوفرجيه: المرجع السابق، ص 18.
- 8- كبير محمد: المرجع السابق، ص 15.
- 9- المرجع نفسه، ص 17.
- 10- مورييس دوفرجيه: المرجع السابق، ص 124.
- 11- أنظر: فليب برو، المرجع السابق، ص 28 - 31.
- 12- مورييس دوفرجيه: المرجع السابق، ص 125.
- 13- الموضوع نفسه.
- 14- المرجع نفسه، ص 130.
- 15- حسن ملحم: التحليل الاجتماعي للسلطة، منشوات دحلب، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، بوزريعة، 1993، ص 13 - 14.
- 16- المرجع نفسه، ص 15 - 28.
- 17- أمثال إنجلز في "أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة"، ومورغان Morgan في " La ligue des iroquois"
- 18- محمد محجوب: الأنثروبولوجيا السياسية: مقدمة لدراسة النظم السياسية في المجتمعات القبلية، ط: 2، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية، مصر، 1976، ص 278. وفيما يخص مفهوم السلطة في المجتمعات البدائية أنظر: المرجع نفسه، ص 62 - 295.
- 19- حسن ملحم: المرجع السابق، ص 39.
- 20- كبير محمد: المرجع السابق، ص 15 - 17.
- 21- نبيل محمد توفيق السمالوطي: الدين والبناء الاجتماعي، ج: 02، دار الشرق، جدة، 1981، ص 18.
- 22- كبير محمد: المرجع السابق، ص 57.
- 23- المرجع نفسه، ص 58 - 59.
- 24- خواجه عبد العزيز: الضبط الاجتماعي ومعوقاته، رسالة ماجستير، معهد علم الاجتماع، بوزريعة، الجزائر، 99/ 2000، ص 62 - 63.

- 25- كبير محمد: المرجع السابق، ص 60 - 66.
- 26- ابن كثير شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري: التبيان في تفسير غريب القرآن، تح: د. فتحي أنور البدابولي، دار الصحابة للتراث، القاهرة، مصر، 1992 ج 01، ص 91.
- 27- البيضاوي: تفسير البيضاوي، ج 03، تح: عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، 1996، ص 45.
- 28- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي أبو عبد الله: الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد عبد العليم البردون، ج 01، ط 02، دار الشعب، القاهرة، ص 384.
- 29- محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري، ج 01 -، دار الفكر، بيروت، 1405، ص 270.
- 30- "حارس البوابة" مصطلح استخدمه لازارسفالد في مجال علوم الاتصال للإشارة إلى التحكم في الرأي العام من خلال وسائل الإعلام.
- 31- مورييس دوفرجه: علم اجتماع السياسية، تر: د. سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، .
- 32- كبير محمد: مشروعية السلطة في المجتمع العربي المعاصر: الجزائر نموذجاً، مقارنة سوسيو أنثروبولوجية، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، فرع الأنثروبولوجيا، جامعة تلمسان، 2000/2001.
- 33- فليب برو: علم الاجتماع السياسي، تر: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
- 34- حسن ملحم: التحليل الاجتماعي للسلطة، منشوات دحلب، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، بوزريعة، 1993.
- 35- محمد محجوب: الأنثروبولوجيا السياسية: مقدمة لدراسة النظم السياسية في المجتمعات القبلية، ط: 2، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية، مصر، 1976.
- 36- نبيل محمد توفيق السمالوطي: الدين والبناء الاجتماعي، ج: 02، دار الشرق، جدة، 1981.
- 37- خواجه عبد العزيز: الضبط الاجتماعي ومعوقاته، رسالة ماجستير، معهد علم الاجتماع، بوزريعة، الجزائر، 99/2000.
- 38- ابن كثير شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري: التبيان في تفسير غريب القرآن، تح: د. فتحي أنور البدابولي، ج 01، دار الصحابة للتراث، القاهرة، مصر، 1992.